الأهرام

المصدر: الرايه

التاريخ : ٢٦ مايو ٢٠٠٤

ماذا وراء «أم الفضائح» في سجن «أبو غريب»؟؟ (٢-٢)

تعرضنا في المقال السابق في الاسبوع الماضي تحت العنوان أعلاه الى ما أثاره الكشف عن التعذيب الذي قامت به قوات الاحتلال الامريكية والبريطانية على العراقيين الذين كانوا تحت الاعتقال في سجن «أبو غريب» ببغداد والى ما أصاب ابناء العراق والمجتمع الدولي من هول ودهشة واستهجان وإدانة من جراء تلك الممارسات التي تتناقض مع «الرسالة» التي استندت عليها الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا لغزو العراق من اجل الاطاحة بنظام صدام حسين الدكتاتوري والقضاء على أسلحة الدمار الشامل واحلال الديمقراطية والحرية في العراق والتناقض الذي بدا واضحاً بين تلك «الرسالة» والممارسات التي ارتكبتها القوات المحتلة لأبناء العراق في سجن أبو غريب.

لقد أصيب الشعب العراقي الذي رحب بقيام قوات التحالف بغزو أراضيه في البداية بخيبة الأمل عندما بدأت تتكشف له نوايا ومخططات دول التحالف بقيادة الولايات المتحدة الامريكية من ذلك الغزو فانقلب ذلك الترحيب الى إبداء المقاومة والرفض بوجود تلك القوات على أراضيه فاشتدت واتسعت المواجهة بين المقاومة العراقية والقوات الغازية التي أحالت الوضع في العراق الى جحيم ملتهب لا يبقى ولا يزر للجانبين وتحول العراق الى ساحة حرب مفتوحة، فسقط القتلى والجرحى من الجانبين في حين امتلأ سجن أبو غريب بالآلاف من أبناء الشعب العراقي.

إلا أن كل ذلك لم يؤد الى أن تتفهم قوات التحالف الدعوة التي تطالبها بالرحيل والى معرفة الاسباب الحقيقية التي دفعت بأبناء العراق لإبداء المقاومة الشرسة لبقائها على أراضيه بعد ان كانت تتوقع ان تستقبل بالأزهار والرياحين فبدأت القوات المحتلة تثأر لقتلاها الذين سقطوا على أيدي المقاومة وذلك باللجوء الى انواع مختلفة من التعذيب التي تتنافى مع القوانين والاعراف الدولية لمعاملة سجناء الحرب وتتناقض أيضا مع الرسالة السامية التي ادعت دول التحالف بأن قواتها جاءت الى العراق من أجلها.

وعندما تكشفت الحقائق وبدأت المأساة للرأي العام الأمريكي والبريطاني والعالمي وجدت الولايات المتحدة وبريطانيا أنفسهما يواجهان وضعاً أطاح بكل مبررات قيامهما باحتلال العراق واستمرار بقائهما في أراضيه فحاولت معالجة هذا الموقف «بالحبوب المهدئة» أحيانا وبالوعود الكاذبة أحياناً أخرى والتي شملت الاعتذار العابر عن تلك الممارسات والاعلان عن اجراء التحقيقات حولها وتقديم مرتكبيها للعدالة إلا أنها أكدت عزمها على البقاء في العراق والوصول الى تحقيق اهدافها الاستراتيجية التي من أجلها قامت بالاعتداء على سيادته وأراضيه.

هذه حصيلة شعب العراق من نتائج الغزو على أراضيه الذي قامت به قوات الاحتلال منذ أكثر من عام والوضع في العراق يسير من سيئ إلى أسوأ من يوم الى آخر مما يدعو الى التساؤل لماذا الاصرار على البقاء في العراق وقد تكشفت لقوات الاحتلال عدم ترحيب أو رغبة شعب العراق لتواجدهم على أراضيه وقد تكشفت لدول الاحتلال فشل رسالتهم الموعودة لذلك الشعب والضربات والخسائر الموجعة التي أصبحت تتلقاها بصورة مستمرة وكانت أخرها الكارثة أو الفضائح التي قامت بها قوات الاحتلال على شعب العراق في سجن أبو غريب.

ومن ناحية أخرى فما هي حصيلة نتائج ذلك الغزو على الدول العربية والاسلامية الأخرى التي تعاطفت مع الولايات المتحدة في أحداث الحادي عشر من سبتمبر وساندت غزوها للعراق، أملاً في أن تصدق نواياها وتخلص شعب العراق ودول المنطقة من غرور وطموحات واستبداد حاكم العراق السابق.

يبدو أن اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر على الولايات المتحدة الامريكية واتهام بعض العناصر العربية والاسلامية بالقيام بتنفيذها قد جعلت الادارة الامريكية لا ترى في الدول العربية والاسلامية غير أنها مصدر للارهاب الذي أدى الى تلك الاعتداءات على أراضيها ولذلك فقد استندت استراتيجيتها على منطق يقوم إما على محاربة تلك

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الدول أو تغيير انظمتها أو العمل على تغيير نظم الحكم فيها وإغماض أعينها عن قضايا تلك الدول ومصالحها وعن الاسباب الحقيقية التي دفعت بتلك

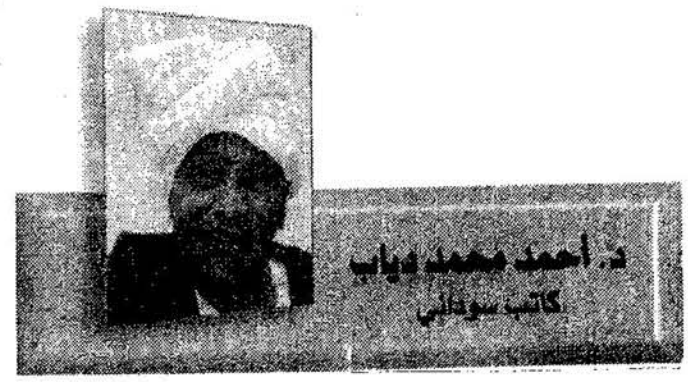

د. احمد محمد دياب
كاتب سوداني

الفئات الى الاعتداء عليها أو معالجة جذور ودوافع ما أصبحت تعرفه بالارهاب.

وجاءت ردة فعل واشنطن على تلك الاعتداءات في القيام باحتلال افغانستان ثم بدأت في اتهام العراق بامتلاك اسلحة الدمار الشامل وقامت بغزوه خارج الشرعية الدولية بدون اثبات ذلك الاتهام التي ابدت المعارضة لذلك الغزو ثم أقامت ضجة مفتعلة بالدعوة الى الاصلاح في الأنظمة العربية تمهيدا للتدخل في شؤونها الداخلية كما انها ظلت تطلق تهديداتها المتواصلة على كل من ايران وسوريا مستندة على اتهامات متشابهة لا تستند على حقائق مقنعة.

إلا انها من ناحية اخرى قامت بتجميد ملف امتلاك كوريا الشمالية للأسلحة النووية رغم اعتراف كوريا بذلك مما يدحض اتهاماتها المزعومة لكل من ايران وسوريا بامتلاك هذه الاسلحة ومن ناحية اخرى فقد قامت الادارة الأمريكية منذ

اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر باسقاط السلطة الوطنية الفلسطينية كشريك في عملية السلام في الشرق الأوسط التي قامت برعايتها الادارة الأمريكية السابقة وعزلت رئيس تلك السلطة من ممارسة دوره الشرعي في الأراضي المحتلة وظلت تنحاز بصورة عمياء الى سياسة اسرائيل العدائية ضد ابناء الشعب الفلسطيني التي وصلت ذروتها في اغتيال الشيخ احمد ياسين ود. الرنتيسي بصورة أثارت اشمئزاز واستهجان بقية دول العالم.

والى جانب ما حدث في افغانستان من قتل وتشريد ومطاردة لحكومة طالبان فإن كل من الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل تمارسان اليوم اعتداءات ترمي الى إلحاق نفس المصير بالشعب العربي المسلم في العراق والشعب العربي المسلم في فلسطين في ضوء الصمت الاسلامي والعجز العربي في ضوء هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على مصير العالم بعد ان أصبحت القوة الوحيدة المسيطرة على بقية الدول.

وعندما بدأ الضمير الاسلامي والعربي يستيقظ بعد ان تكشف ما كان يدور في سجن ابوغريب وفي ضوء المقاومة الشرسة التي بدأت تتعرض لها قوات الاحتلال في العراق وبعد ان بدأت قضية العراق تثير أزمة داخلية في لندن وواشنطن بدأت الولايات المتحدة في محاولة لتحسين الصورة السوداء التي لونتها بممارستها في العراق وكمحاولة للخروج من هذا المأزق بدأت القيام بعمليات تجميلية لتلك الصورة ممثلة في الضمانات التي اكدتها للملك عبدالله وفي لقاء رئيس وزراء فلسطين بكل من وزير خارجية امريكا ومستشارة الأمن القومي وفي تصريحات الرئيس بوش بأنه ما زال يؤيد قيام دولتين في الأراضي المحتلة وفي الاعلان عن عزم واشنطن تسليم السيادة في العراق لحكومة عراقية بنهاية شهر يونيو القادم.

ان المحاكمة «الصورية» التي جرت في بغداد في الاسبوع الماضي لأحد الجنود الأمريكان الذين شاركوا في التعذيب والتنكيل بالمعتقلين في سجن أبوغريب تأتي كمحاولة فاشلة من دونالد رامسفيلد وزير دفاع الولايات المتحدة الذي قام بزيارة خاطفة الى العراق في أعقاب الاستجواب الذي اجري له بواسطة لجنة القوات المسلحة بالكونغرس لكي يمحو آثار تلك الفضائح وان يرمي بالتهمة والعقوبة على احد صغار الجنود العاملين بالعراق.

إلا أننا نرى أن كل هذه المحاولات ما هي إلا بمثابة ذر الرماد في العيون حتى تجد واشنطن مخرجا من هذه الورطة الراهنة تبحث عن حقد اسود ضد الدول العربية والاسلامية منذ اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر واذا لم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية ان تتخطى تلك المرحلة وتتجاوز تلك العقدة في العلاقات بينها وبين الدول الاسلامية والعربية فإنها لن تعود الى حالتها الطبيعية، وسوف يتصاعد العداء لأمريكا بين شعوب تلك الدول ولن تكون «أم الفضائح» في سجن ابوغريب آخر ما تشهده تلك الدول من محاولة الثأر والانتقام لأحداث الحادي عشر من سبتمبر ولذا فإن على أمريكا ان تدرك انه ليس عيبا الاعتراف بالخطأ في حق الآخرين ولكن العيب الاستمرار في ذلك الخطأ.

ولذلك فإن فضائح سجن «أبوغريب» على ايدي الجنود الأمريكيين والبريطانيين والمذابح في «رفح» على أيدي الجنود الاسرائيليين للأبرياء من الفلسطينيين ستظل وصمة عار في جبين الولايات المتحدة وسوف تقف حاجزا نفسيا لإعادة الثقة بين شعوب الدول الاسلامية والعربية مع الولايات المتحدة الأمريكية في القريب العاجل.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية